

[محاضرة مفرّغة]

رحلتي مع الكتاب

للإمام عبد العزيز بن باز

- رحمه الله تعالى -

موقع الإمام الآجري

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أمّا بعد:

فإني أشكر الله - عزّ وجلّ - على ما منّ به من هذا اللقاء بأبنائي الكرام وإخوتي في الله، للتواصي بالحقّ، والتناصح، والتعاون على البرّ والتقوى، وأسأله - جلّ وعلا - أن يجعله لقاء مباركاً، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، والنصح له و لعباده، وأن يعيذنا جميعاً من مضلّات الفتن، ومن نزغات الشيطان، كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كلّ مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولّي عليهم خيارهم ويصلح قاداتهم، كما أسأله - عزّ وجلّ - أن يوفّق ولّاء أمرنا في هذه المملكة، أسأل الله أن يوفّقهم لكلّ ما يرضيه، وأن يعينهم على كلّ خير، وأن ينصر بهم دينه، وأن يعلي بهم كلمته، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، إنّه سبحانه وليّ ذلك والقادر عليه.

أيّها الأبناء، أيّها الإخوة في الله جميعاً، وصيّتي للجميع تقوى الله - سبحانه وتعالى - والتّفقه في الدين والعمل بشرع الله، والحذر ممّا نهى الله عنه، في كلّ وقت، وفي كلّ مكان، لأنّ الله - عزّ وجلّ - إنّما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سُدى ولا عبثاً، وإنّما خلقهم لأمر عظيم ولحكمة عظيمة؛ وهي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ويؤدّوا حقّه، ويتعدّوا عمّا نهى عنه، ويقفوا عند حدوده، يرجون ثوابه ويخشون عقابه، لهذا خلّقوا، وبهذا أمّروا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (*) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ (*) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ

ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿[الذّاريات : 56-58] لهذا خلّق النّاس، خلق الله الجنّ والإنس ليعبدوه، بطاعة أو امره

وترك نواهيه، والإخلاص له واتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه وتصديق رسله، والإيمان بكلّ ما أخبر الله به ورسوله عمّا كان وما يكون، من أمر الآخرة والجنّة والنار والحساب والجزاء، وعمّا مضى من أمر الرّسل، وأمر آدم وغير هذا ممّا أخبر الله به في كتابه أو على لسان رسوله - عليه الصّلاة

والسلام - ، وهذه العبادة التي خلِقوا لها قد أمرهم بها قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : 21] فأبان سبحانه أنه خلقهم ليعبدوه وليتقوه وأمرهم بذلك وبعث الرّسل بهذا - عليهم الصّلاة والسلام - ، فقال - جلّ وعلا - : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [التحل : 36] قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : 25] بهذا أُرْسِلَت الرّسل ، أُرْسِلُوا ليعلموا النّاس هذا الدّين ، وليدعوهم إلى عبادة الله وحده والإخلاص له ، وفعل أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده بهذا بُعِثَت الرّسل ، وهكذا أنزل الله الكتب لهذا الأمر العظيم، الكتب السّماوية أنزلها الله لبيان حقّه على عباده ، وأعظمها وأشرفها وأصدقها 'القرآن العظيم' هو أعظم كتاب وأشرف كتاب ، وهو آخر كتاب ، أنزله الله على أشرف نبيّ وعلى خاتم الأنبياء محمّد - عليه الصّلاة والسلام - فالواجب تحكيمه واتباعه والاستقامة على ما دلّ عليه قولاً وعملاً وعقيدة قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص : 29] ما قال ليقرأوا قال : ﴿ لِيَدَّبَّرُوا ﴾ لأنّ القراءة وسيلة ، التّلاوة وسيلة ، والمقصود العمل ، إلى القربة والطّاعة ، وسيلة للعمل والفهم ، فالواجب على القراء أن يتدبّروا ويتعلّلوا ويعملوا ، وقال -تعالى- : ﴿ أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : 24] وقال -جلّ وعلا- : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم : 52] وقال -سبحانه- : ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : 19] قال -تعالى- : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم : 1] أنزله الله ليخرج به النّاس من ظلمات الشّرك والبدع والمعاصي إلى نور التّوحيد والإيمان والهدى ، وقال -تعالى- : ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (*) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [هود : 1 ، 2] وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : 155] إلى غير هذا من الآيات .

فجميع الخلق من الجن والإنس، جميع المكلفين من الجن والإنس كلهم مأمورون بهذا ، كلهم مأمورون بعبادة الله واتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه، وتعظيم كتابه وتصديقه ، لم يُخلَقوا عبثاً، قال -تعالى- : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون : 115] هذا إنكار ، هذا استفهام الإنكار ينكر عليهم

حسابهم أنهم خُلِقوا عبثاً وقال -تعالى- : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة : 36] يعني معطلاً مهملاً لا يؤمر ولا يُنهى ، كلاً ، بل خُلِق لأمر عظيم ، وأمر بأمر عظيم؛ خُلِق ليعبد ربّه وأمر بذلك ، قال -تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة : 21] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ [البينة : 5] قال -سبحانه- : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (*) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر : 2 ، 3]

فالواجب على جميع الثقلين الجن والإنس أن يحققوا هذه العبادة وأن يفقهوها ، ولا طريق إلى فقهها إلّا بفهم الكتاب والسنة ، والتعلّم والتّفقه فيهما ، حتّى يعلم المكلف ما هي هذه العبادة التي أمر بها ، فبالتّفقه في القرآن العظيم والسنة المطهّرة يعلم المكلف أنّ هذه العبادة هي توحيد الله ، هي طاعته ، هي الإسلام الذي قال فيه : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران : 19] هي الإيمان الذي قال فيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء : 136] وقال (صلى الله عليه وسلّم) في حديث جبرائيل : ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) وقال فيه في الحديث الآخر : ((الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)) هذه العبادة هي الدّين، هي الإسلام، هي الهدى قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [التجم : 23] فدين الله هو الهدى الذي بعث الله به الرّسل وأنزل به كتبه، وهو الإسلام ، وهو الإيمان ، وهو البرّ والتّقوى قال -تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء : 1] وقال -تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : 102] فدين الله الذي هو الإسلام والإيمان هو 'التّقوى' :

- سُمِّي "تقوى" لأنَّ الله يقي به العبد من عذابه وغضبه : من أدَّى حقَّ الله واستقام على الإسلام والإيمان وقاه الله شرَّ الدُّنيا والآخرة (....)¹ فله الجنة وأنجاه من النار ، فسُمِّي دين الله تقوى لأنَّ الله يقي به عباده من عذابه وغضبه .
 - وسُمِّي "إسلاماً" لأنَّ العباد ينقادون له : فهم مأمورون أن يسلموا لله وأن ينقادوا لعظمة الله وأن يؤدِّوا حقَّه عن خضوع وذلٍّ وإخلاص وامتنال بين يدي الله .
 - وسُمِّي "إيماناً" لأنَّ العبد يصدِّق أمر الله ونهيه وما أخبر به في كتابه: لهذا سُمِّي دينه إيماناً لأنَّ المؤمن يؤمن بالله وبكلِّ ما أخبر الله به ورسوله ، ويصدِّق بذلك بعمله وقوله ، وينقاد لذلك عن رغبة وعن رهبة وعن إخلاص.
- فعلى كلِّ مؤمن ، وعلى كلِّ مكلف من الجنِّ والإنس عليه أن يتَّقِيَ الله ، عليه أن يراقب الله حتَّى يؤدِّي هذه العبادة التي خُلِقَ لها، ولا يكون مؤدِّياً لها إلَّا بالإخلاص لله ، بعبادة الله وحده دون كلِّ ما سواه ، وبأداء فرائضه من صلاة وغيرها وبترك محارمه من الشُّرك وغيره من المعاصي بهذا يكون قد عبد الله ، بهذا يكون قد عبد الله ، قد اتَّقَى الله، قد قَبِلَ الهدى الذي جاء به محمَّد — عليه الصَّلَاة والسَّلام — ، قد أدَّى البرَّ الذي هو التَّقوى والإيمان ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [البقرة : 189] وقد أدَّى حقيقة الإيمان والإسلام بتوحيده لله، وإخلاصه لله ، وقيامه بحقِّ الله ، وتركه معاصي الله ، بهذا يكون قد أسلم وآمن وصار من جملة الأبرار والمؤمنين والصَّادقين ، ومن جملة من قَبِلَ الهدى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾.

وعلى العبد أن يتفقَّه في ذلك: على كلِّ مسلم — من بني آدم ومن الجنِّ — على كلِّ مسلم وعلى كلِّ مسلمة وعلى كلِّ مكلف أن يتفقَّه بهذه العبادة ، بهذا الدِّين الذي هو الإسلام، الذي هو عبادة الله، عليه أن يتفقَّه ويتعلَّم ويتبصَّر حتَّى يعلم ما أوجب الله عليه وما حرَّم الله عليه ، كلِّ إنسان عليه أن

¹ - كلمة لم أستطع ضبطها.

يتعلّم ما لا يسعه جهله : كيف يصلي ، كيف يصوم ، كيف يزكي ، كيف يحجّ ، ويتعلّم ما حرم الله عليه حتّى يجتنب ذلك ، وأعظم الواجبات توحيد الله والإخلاص له وهو معنى 'لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ' لأنّ معناها 'لَا معبود حقّ إِلَّا الله' كما قال - سبحانه - : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحجّ : 62] فعلى كلّ مكلف أن يعلم معنى هذه الكلمة وأنّ معناها لا معبود حقّ إِلَّا الله ، وأنّ الواجب تخصيص الله بالعبادة في دعائك وخوفك ورجائك ، وصلاتك ، وصومك ، وذبحك ونذرك وغير هذا قال - تعالى - : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (*) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام : 162 ، 163] وقال - تعالى - : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (*) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (*) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزّمر : 1 - 3] قال - تعالى - : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة : 5] .

ولابدّ مع هذا من الإيمان بأنّ محمّداً بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي المكيّ ثم المدني هو رسول الله ، هو رسول الله حقاً ، أرسله الله إلى جميع الجنّ والإنس ، رسالة عامّة ، لا بدّ من الإيمان بهذا ، مع الإيمان بأنّه 'لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ' لا بدّ من الإيمان بأنّ 'محمّداً رسول الله' .

ولا بدّ من تصديق الله وتصديق رسوله في كلّ ما أخبر الله به ورسوله ، لا بدّ من الإيمان بالله وأنّه ربّ معبود بالحقّ وإلهك وربّك وخالقك ورازقك ، ولا بدّ بعد ذلك من الإيمان بكلّ ما أخبر الله به في كتابه أو أخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلّم - عن الآخرة والجنة والنار ، وعمّا مضى من الرّسل وغيرهم وعمّا يأتي في آخر الزّمان . كلّ واحد عليه أن يعلم ذلك حسب ما وصل إليه من العلم .

وعلى كلّ مكلف أن يؤمن أيضاً بأنّ محمّداً رسول الله ويصدّقه فيما جاء به وأنّ الله بعثه إلى النّاس عامّة إلى الجنّ والإنس ، وأنّه رسول الله إلى الجميع ، وأنّه خاتم الأنبياء ليس بعده نبيّ قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : 158] قال - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿[سبأ : 28] وقال - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
[الأنبياء : 107]

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعْثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)) يقول : ((بُعْثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)) جنّهم وإنسهم ، ويقول : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)) والله يقول : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود : 17] فالواجب على جميع الثقلين جنّهم وإنسهم الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وبكلّ ما أخبر الله به ورسوله عن المرسلين والنبيين والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، على الجميع الإيمان بكلّ ما أخبر الله به ، والتّصديق بذلك والعمل ، لا بدّ من العمل وذلك بتوحيد الله والإخلاص له لأنّ هذا هو معنى 'لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ' معناها 'لا معبود حقّ إلّا الله' فلا بدّ من الإيمان بأنّ الله معبود بحقّ ، وأنّ الله - جلّ وعلا - لا يرضى أن يُشرك به أحد لا ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ، وأنّ من صرف بعض العبادة لغيره فقد أشرك به سواء كان ذلك الذي عبّد مع الله نبيّا أو صالحا أو ملكا أو جنّا أو شجرا أو حجرا ، كلّه شرك بالله ، قال - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : 88] ، قال - سبحانه - : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر : 65] يخاطب النبيّ - صلى الله عليه وسلم - والمراد الأمّة كلّها ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال - تعالى - : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة : 72] قال - سبحانه - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [التساء : 48] ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [التساء : 116]

والشرك صرف العبادة لغير الله كأن يذبح لغير الله، يصلي لغير الله، يسجد لغير الله، ينذر لغير الله، إلى غير هذا من أنواع العبادة، كالذي يفعلون ذلك الآن أصحاب القبور أو مع النبي أو مع الأصنام أو مع الجن يدعوهم يستغيثون بهم، يذبحون لهم أو يندرون لهم، هذا من الشرك الأكبر كما قال - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (*) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام : 162 ، 163] قال - تعالى - : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (*) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر : 1 ، 2] قال - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون : 117] سَمَّى من دعا غيره كافرا قال تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن : 18]

فالواجب على جميع الثقلين إخلاص العبادة لله ، لا يدعوا إلّا الله ، لا يستغاث إلّا به ، ولا يُنذر إلّا له ، ولا يُصلى إلّا له ، ولا يُصام إلّا له ، ولا يُحجّ إلّا له - سبحانه وتعالى - ، أمّا الحيّ الحاضر القادر فلا بأس أن تسأله حاجتك و تأمره مثل ما قال الله عن موسى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [الفصل : 15] سؤال الحيّ قادر لا بأس يأمره أن يشتري حاجة ، يكتب له اشتر حاجة، يخاطبه في الهاتف اشتر كذا، افعل كذا ، صلح المزرعة ، افعل كذا ، كذا ، هذا لا بأس ، مخاطبة الأحياء الحاضرين وأمرهم ونهيهم بأشياء لا بأس بإجماع المسلمين ، لكن دعاء الأموات أو الاستغاثة بالأموات أو بالملائكة أو بالجن أو بالأصنام أو بالنجوم هذا هو الشرك الأكبر، دعاؤهم أو الاستغاثة بهم أو النذر لهم أو ما أشبه ذلك ، هذا شرك المشركين الأولين وهذا دينهم التعلق بغير الله ، ودعاء غير الله من جنّ وإنس وملائكة وأصنام وغيرها قال - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : 88] قال - تعالى - : ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ والنبي - عليه الصلاة والسلام - : ((الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)) ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ)) ويقول : ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) يعني من مات على التوحيد والإيمان دخل الجنة ، ومن مات على الشرك بالله و عبادة غيره صار إلى النار أبد الآباد نسأل الله العافية.

فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم التّفقه في الدّين والتّبصّر والتّعلّم والحذر من الغفلة والإعراض، والجهل لأنّ هذه الدّار دار العمل، دار التّعلّم، دار التّفقه في الدّين، و يقول - صلى الله عليه - ((مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)) ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((مَنْ دَلَّ عَلَى سَهْلٍ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ))

ومن المهمّ العناية بالقرآن فهو أصدق كتاب، وأعظم كتاب، فمن المهمّ في حقّ الطالب أن يعتني بالقرآن وأن يتدبّره ويكثر من تلاوته وإذا تيسّر حفظه فهذا أنفع وأعظم، هو كتاب الله، هو أصدق كتاب وأعظم كتاب، وأعظم مرجع، فالوصية لأبنائي الطّلبة ولكلّ مسلم العناية بالقرآن والحرص على تلاوته والإكثار منها، مع حفظه إذا تيسّر، مع التدبّر والتّعقل والعمل، فالمقصود العمل، فلا بدّ من التدبّر والتّعقل ولا بدّ من العمل بأداء ما أوجب الله وترك ما حرّم الله، هو كتاب الله فيه الهدى والنّور كما قال - تعالى - : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء : 9] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت : 44] ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام : 155] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : 57]

فالوصية الوصية العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته وتدبّر معانيه والعمل بما فيه، هذه وصية للجميع للطّالِب وغير الطّالِب، ولكنّ الطّالِب بوجه أخصّ أوصيه بتقوى الله والعناية بما أوجب عليه وترك ما حرّم عليه وأن يحافظ على الصّلوات ويكون قدوة في ذلك ومثالا عاليا في الصّلوات وطاعة الله - عزّ وجلّ - ، الطّالِب والأستاذ :

فأوصي الطّلبة بالجدّ في طلب العلم، والتّفقه في الدّين، والعناية بالقرآن وبالسّنة، سنّة النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - وبدروسهم ومتونهم يعتنون بها، ويجتهدون في تدبّرها وتعقلها والمذاكرة فيها،

المذاكرة وسيلة إلى الفهم حتّى إذا قابل أستاذه وقد فهم الدّرس وظهرت له فائدته وما بقي من الإشكال سأل عنه الأستاذ .

وأوصي جميع الطّلبة بأن يهتمّوا بدروسهم، ويعتنوا بها، ويذاكروا فيها، وأن يحفظوا أوقاتهم، يجب حفظ الوقت حتّى لا يضيع بغير فائدة.

وأوصي جميع المدرّسين بالجدّ في ذلك، بالجدّ في توجيه الطّلبة وإرشادهم وترغيبهم في الخير وتعليمهم العلم النّافع وتبصيرهم وحثّهم على الإخلاص لله والعمل بعلمهم، وأن يكون الأستاذ قدوة في قوله وعمله، يعلّم ويرشد ويحرّض، ومع هذا يكون قدوة بأخلاقه وأعماله الطّيبة، هكذا الأستاذ يكون قدوة، وهكذا الطّالب الكبير يكون قدوة لمن دونه من الطّلبة بأعماله وأقواله وسيرته الحميدة وبإتيانه للصّلاة والمحافظة على الجماعة وبرّه لوالديه والإحسان إليهما والعناية بأهل بيته بـ(.....)¹ والتّصيحة إلى غير ذلك .

والأستاذ قدوة للطّلبة فأوصي جميع الأساتذة أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم الطّلبة في أقوالهم وأعمالهم.

وأوصي الطّلبة مرّة أخرى بالعناية بالقرآن، العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته وتدبّر معانيه والعمل مع العناية بالسّنة وكتب العقيدة والمتون التي قرّرت لهم أوصي بالعناية بها وحفظها وتدبّرها سواء كانت في العقيدة أو في الحديث أو في الفقه، أوصيهم بالعناية، وأهمّ شيء بعد العناية بالقرآن العناية بكتب العقيدة لأنّها مأخوذة من القرآن، كتب العقيدة التي ألّفها السّلف الصّالح حتّى تكون على بينة من كتاب ربّك لأنّك إذا درست كتب أهل العلم الموثّقين من أهل السّنة والجماعة تبين لك معاني كلام الله - عزّ وجلّ -، مثل 'كتاب التّوحيد' للشيخ محمّد بن عبد الوهّاب - رحمه الله -، 'العقيدة الواسطيّة' لشيخ الإسلام ابن تيمية، 'كشف الشّبهات' للشيخ محمّد، 'ثلاثة الأصول'

¹ - كلمة لم أستطع ضبطها.

هذه كتب مفيدة ، 'فتح المجيد' لحفيده الشيخ عبد الرحمن كتاب عظيم مفيد ، 'تيسير العزيز الحميد' للشيخ سليمان بن عبد الله ، 'الدرر السنية' ، وسائر أئمة الدعوة الشيخ محمد وأبنائه ، ومن قبلهم من أهل السنة شيخ الإسلام ابن تيمية ، ابن القيم ، ابن كثير ومن قبلهم ، وتفسير ابن جرير والبخاري وغيرهم وتفسير ابن أبي حاتم وهكذا ، طالب العلم يعتني بهذه الأمور ، ويعتني بما عليه السلف من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والحرص على سلوك طريقهم ، فإن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - هم القرن الأفضل هم القرن الأول ، هم أفضل القرون قرن الصحابة - رضي الله عنهم - ثم يليهم قرن التابعين ثم أتباع التابعين .

فالوصية للطالب أن يعتني بالدروس وأن يتفقه فيها ، وأن يذاكر مع زملائه ، وأن يهتم بكتب العقيدة لأن العقيدة هي الأساس ، وأصلها القرآن العظيم والسنة المطهرة ، ثم كتب الحديث وما تيسر منها : 'عمدة الحديث' ، 'بلوغ المرام' ، 'الأربعين النووية' وتتمتها لابن رجب كتب مفيدة ، 'بلوغ المرام والعمدة' كتابان عظيمان ، وهكذا خمسون الحديث (الذي جمعها ابن رجب) ؛ النووي جمع اثنا وأربعون حديثا وكمّلها وابن رجب ثمانية فصارت خمسين من جوامع الكلم ، حفظها مهم مفيد ، مع حفظ بلوغ المرام لأنه كتاب محرر ، مفيد ، مختصر ، مع العناية بالعقيدة ، ثم حفظ أيضا ما تيسر منها 'زاد المستقنع للحجاوي' كتاب مفيد جيّد ، و'عمدة الفقه للموفق' وما أشبهها من الكتب المفيدة يعتني بها الطالب حسب التيسير ويحفظها ويذاكر فيها ، وأهم شيء القرآن ، أهم شيء القرآن العظيم ، والعناية بالقرآن والإقبال عليه والإكثار من تلاوته وتدبر معانيه وحفظه أو ما تيسر منه ، مع حفظ السنة والعناية بكتب السنة .

والعقيدة مصدرها القرآن والسنة ، العقيدة الصحيحة هي ما كان عليه صدر الأمة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأتباعهم بإحسان ، أخذها أهل العلم من كتاب الله العظيم ومن

سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، العقيدة مأخوذة من هذين الأصلين : كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ومن أهم المهمات أيضا في حق الطالب والأستاذ حفظ الوقت، فإن حفظ الوقت من أهم المهمات حتى لا يضيع في غير طاعة، يحفظ الأستاذ وقته فيما ينفعه، يشتغل مع الطلبة بالذاكرة، بمراجعة الدروس، بمراجعة مسائل الخلاف وتحقيق ما دلّ عليه الكتاب والسنة وترجيح الراجح (.....) ¹ حفظ وقته من كل ما يضيعه عليه، فيكون وقته للدروس وإعدادها والتّحضير لها ولأداء ما أوجب الله ولما شرع الله له من النّواحي، تكون للدروس أوقات محفوظة، كما أنّ الطالب كذلك يجب عليه حفظ وقته وأن يصونه من الضّياع، فيعتني بالدّرس ويجتهد في شرح المتن، وفيما قد يشكل بالذاكرة مع زملائه وبمطالعة ما يحلّ المشكل حتى إذا أتوا إلى الدّرس فإنّهم قد تهيّؤوا للدّرس واجتهدوا في معرفته حتى لا تبقى إلّا الأشياء اليسيرة التي يسألونها الأستاذ لأنّهم قد فهموه ودرسوه وتأمّلوه واستفادوا منه وراجعوا الكتب التي تعينهم على ذلك.

وأوصي أيضا الطلبة بتقوى الله وبرّ والديهم والإحسان إلى والديهم وعدم العقوق والإحسان إلى جيرانهم وزملائهم، وأن يكونوا بصفة كيّسة في الأخلاق الفاضلة والأعمال الصّالحة والبرّ وحبّ الخير للنّاس، فيكون طيّبا مع والديه ومع أهل بيته ومع إخوته الكبار والصّغار، يأمر بالخير وينهى عن الشرّ بالحلم والصّبر، ويكون طيّبا كيّسا مع جيرانه ومع جلسائه حتى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبلغ الخير وينصح لله ولعباده .

نسأل الله أن يوفّق الجميع للعلم النّافع والعمل الصّالح، وأن يمنح الجميع الفقه في دينه، والثّبات عليه وأن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من الهداة المهتدين، إنّه سبحانه وتعالى سميع قريب .

وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

● شكر الله لسماحة الشيخ عبد العزيز على هذا الحديث الشائق فإنّها والله لكلمات رائعة وتجربة رائدة حريّ بطلّاب العلم أن يستفيدوا .

الشيخ: الله المستعان، الله المستعان.

● وردت أسئلة كثيرة نذكر منها:

سماحة الشيخ - حفظه الله - : من خلال عمر كم المديد -متّع الله بكم على طاعته -
ومعرفتكم بالأوضاع العلميّة في البلاد ، هل كانت حلقات العلم في المساجد في بلادنا كثرة
وقوّة على مستوى واحد أم تختلف في كلّ وقت بحسبه؟ وهل هي في هذا الوقت كما كانت
قبل التّعليم النّظاميّ ؟

الجواب:

نعم، تختلف، حلقات العلم تختلف باختلاف المعلّم، وسعة علمه، وعنايته بالطلّبة، كلّما كان المعلّم
أوسع علما وأكثر عناية بالطلّبة كان (.....)¹ من الطّلبة كما كان في عهد شيخنا رحمه الله الشيخ
محمّد بن إبراهيم آل الشيخ وقبله الشيخ عبد الله رحمهم الله وكذلك الشيخ العلامة سعد بن حمد العتيق
رحمه الله ، في العقود التي مضت العقد الرابع والخامس والسادس والسّابع والثامن كانت الحلقات
العلميّة في الرياض واسعة لهؤلاء المشايخ : الشيخ محمد بن عبد اللّطيف بن عبد الرّحمان رحمه الله
، والشيخ حمد بن فارس رحمه الله ، وعدّة مشايخ ، كانت لهم حلقات عظيمة وعناية بالطلّبة ، وكثرة
الطلّبة عليهم ، بسبب عنايتهم بالدّروس والإعداد للدّرس وتوجيه الطّلبة وإلقاء الأسئلة عليهم المفيدة
واختبارهم بين وقت وآخر ، ولهذا كثر الطّلبة ، والآن بحمد الله هناك حلقات علم بحمد الله في الرياض
وفي غير الرياض مفيدة ، الحلقات مفيدة عند جماعة من العلماء فيهم الخير العظيم والحمد لله ، كلّ

زمان له نصيبه ، ولكن كانوا في الوقت الأول ليس هناك دراسة نظامية إلا قليلا ، الآن الدراسة النظامية قد اتسعت في الجامعات والعناية بها بحمد الله ، ومعاهد كثيرة ومدارس كثيرة اتسع العلم النظامي ولهذا قلت الحلقات بسبب اتساع العلم النظامي في المدارس والمعاهد والجامعات فهذا موجود ، وهذا موجود والحمد لله لكن الآن أكثر بوجود الجامعات والمعاهد فالطلبة أكثر وأسباب التعليم أكثر والخوافز أكثر ، نعم .

● **سماحة الشيخ من المعلوم من سيرتكم أنكم أصبتم في بصركم منذ الصغر وقد بلغت مع ذلك شأنا عظيما في العلم فما الشيء الذي استعنتم به بعد الله فيما وصلتكم إليه من العلم ؟**

الجواب:

كان تعلّمي أولا وأنا بصير ، كنت ولدت في ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وتعلّمت بعد العاشرة -الحادي عشر والثاني عشر- كمّلت القرآن واعتنيت بحفظه ودرست على المشايخ وأنا صغير قبل أن يذهب بصري ، على شيخنا الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وشيخنا الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن العتيق ثم على شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في العقد الخامس من القرن الرابع عشر وأنا بصير ، حفظت جملة من المتون وأنا بصير ، ثم بدأ المرض بعيني سنة ست وأربعين وأنا في السادسة عشر ، وذهب بصري في أول سنة خمسين وأنا ابن تسعة عشر ، ذهب بصري وأنا ابن تسع عشر سنة ، قد حفظت جملة من المتون ودرست جملة من المتون في العقيدة وغيرها وأنا بصير ، وكتبت أشياء وأنا بصير والحمد لله ، ثم كمّلت الدراسة بعد ذهاب البصر إلى عام سبع وخمسين ، ثم عُيّن للقضاء في عام سبع وخمسين في آخر جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين في منطقة الخرج ، وأقيمت بها هناك أربعة عشر سنة وأشهر نظمت فيها حلقات العلم ودرس عليّ جمع غفير من الطلبة من أبناء نجد وغيرهم ، ثم رجعت إلى الرياض في آخر عام واحد وسبعين وباشرت الدراسة في المعهد العلمي في الرياض سنة اثنين

وسبعين ثم في الكلية الشريعة سنة ثلاث وسبعين إلى سنة ثمانين ودروسي في الكلية، وتخرج منها جمع غفير من الطلبة سنة ست وسبعين وما بعدها.

ثم عُيِّنَت في الجامعة الإسلامية وباشرت العمل فيها مديرا لها سنة إحدى وثمانين، وبقيت فيها إلى آخر عام خمس وتسعين ثم انتقلت منها في شوال عام خمس وتسعين إلى دار الإفتاء ، في شوال عام خمس وتسعين إلى يومنا هذا .

ونظمت الحلقات في المدينة، أيضا حلقات العلم في المدينة بالمسجد النبوي مدة الإقامة هناك مع الدروس التي أقوم بها للطلاب في كلية الشريعة وكلية الحديث في الجامعة، ثم بعد رجوعي إلى الرياض عام خمس وتسعين في شوال نظمت الدروس في الرياض والحمد لله، ونسأل الله أن يتقبل عملنا وأن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح ، والدروس ما زالت والحلقات العلمية إلى يومنا هذا ، من حين وصلت الرياض إلى يومنا هذا مع الدروس السابقة في الرياض ، نعم.

● **سمحة الوالد حفظكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : نسمع في كثير من مجالس العلم هذه المقولة : (من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه) هل هذا الأمر على إطلاقه ؟ ما توجيهكم ؟ وفقكم الله .**

الجواب:

الظاهر أن هذا القول وجيه، الذي يتعلم من الكتاب ولا يحضر الدروس عند المشايخ يخطئ كثيرا وتلبس عليه الأمور ، لكن متى حضر حلقات العلم واستفاد من العلماء ومن توجيههم وإرشادهم وتنبهاتهم استطاع بذلك أن يستفيد من الكتب الفائدة الكاملة ، أما مجرد أن يطالع الكتب ولا يقرأ على أهل العلم فالغالب أنه يخطئ كثيرا ويغلط كثيرا ، لأنه قد لا يفهم القواعد التي يبني عليها علمه ، قد لا يفهم بعض إشارات العلماء وتوجيهاتهم في كتبهم فقد يغلط كثيرا ويفهم خلاف الصواب،

فالذي ينبغي لطالب العلم أن يُعنى بالدّروس عند أهل العلم وأخذ التّوجيهات منهم والاستفادة والسّؤال مع العناية بالكتاب .

● سماحة الشّيخ: انتشر في الآونة الآخرة كثرة المؤلّفات وقد عجّت بها المكتبات وهي مؤلّفات تخصّ الشّرع الإسلاميّ فهل يرى سماحتكم أنّ لها أثرا في الانشغال عن المؤلّفات السّابقة لعلماء الإسلام وما توجيهكم - يراعكم الله - حول ذلك ؟

الجواب:

المؤلّفات فيها الغثّ والسّمين القديمة والحديثة، فوصيتي لطالب العلم أن يعتني بكتب السّلف الصّالح ومن سار على نهجهم ، في إيضاح مذهب السّلف الصّالح وتوجيه الطّلبة إلى العقيدة السّلفيّة وفهم كتاب الله وسنّة رسوله - صلّى الله عليه وسلّم-، أمّا الكتب الأخرى التي قد تشتغل بأشياء أخرى فينبغي الإعراض عنها ، وإنّما يعتني طالب العلم بكتب السّلف ومن سار على نهجهم التي تُعنى بالكتاب والسّنّة وبيان ما درج عليه سلف الأُمّة وبيان الرّاجح من الأقوال الخلافية بالدّليل ، هؤلاء هم الذين ينبغي الاعتناء بكتبهم سواء كانوا (محدثين أو قدامى)¹، أمّا الكتب الأخرى التي تُعنى بشيء آخر فالإعراض عنها أولى لأنّها تشغل عمّا هو أهمّ .

● سماحة الشّيخ ما السّبب المؤثّر - حفظكم الله - في استحضر بعض أهل العلم لمسائل العلم وفروعه وجزئياته هل هو قوّة ذاكرتهم أم مواصلتهم لمدارس العلم ؟ وهل حلقات العلم التي يعقدها العلماء أثر في القوّة العلميّة لهم ؟

الجواب:

¹ - هكذا أحسبها والله أعلم.

لا شكّ أنّ ما أعطاه الله بعض العباد من قوّة الفهم وإصابة الفكر وسعة الإدراك مع العناية بالمطالعة والمراجعة هي أسباب تحصيل العلم ، كونه أُعطي فهما جيّداً وصبراً وعقلاً راجحاً ومطالعة مستمرة وحضوراً للدّروس والاستفادة من العلماء بحضور حلقات العلم والسّؤال ، كلّ هذا من أسباب تحصيل العلم ، أمّا الغفلة والإعراض أو التّساهل أو عدم العناية بالكتب المهمّة هذا هو سبب الحرمان ، ولكن من أقبل على الله - جلّ وعلا - وصدق في طلب العلم واستعان برّبّه وحفظ وقته واعتنى بالكتب المهمّة السّلفيّة فإنّ مثله يوفّق ويعان ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق : 2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال : 29] أي نور وبصيرة ، فمن اتّقى الله وصدق أعطاه الله سبحانه النّور حتّى يستفيد ويفيد .

● **سمّاحة الشّيخ عبد العزيز السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته : ما هو توجيه سماحتكم حول من يقول : (أريد أن أتفرّغ لطلب العلم وأترك الأنشطة الدّعويّة حتّى أتمكّن علمياً وحتّى أكون متّصلاً تأصيلاً علمياً ومن ثمّ أباشر الأنشطة الدّعوية) فما توجيه سماحتكم .**

الجواب:

لا منافاة بين التّعلّم والدّعوة، فالإنسان عليه أن يتعلّم أولاً ويجتهد في طلب العلم حتّى يدعو، الدّعوة فرع عن العلم، فعلى طالب العلم أن يعتني بالدراسة والتّعلّم والتّفقّه في الدّين، فإذا أعطاه الله العلم وفتح عليه باب العلم فليشتغل بالدّعوة إلى الله مع التّعليم ومع طلب العلم ، فالعاقل طالب العلم الحقيقي لا يزال متعلّماً إلى الموت وإن (.....)¹ فلا يزال يستفيد ويفيد، يخفى عليه أشياء فيطلبها حتّى يستفيد من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم ويعلم غيره ، هكذا طالب العلم ، يفيد ويستفيد أبداً ، وأمّا من ظنّ أنّه بلغ العلم وليس له حاجة فقد أخطأ وضلّ، لا يزال طالب العلم بحاجة للعلم حتّى الموت ، يتدبّر القرآن ، يعتني بالسّنة ، يعتني بكلام أهل العلم ، يعتني بالشّروح ، يعتني بكتب

1- كلمة لم أستطع ضبطها.

السنة ، كتب التاريخ ، كتب السير ، حسب طاقته حتى يستفيد وحتى يكمل علمه ، ومع ذلك يفيد الناس ، ينظم حلقات العلم يدعو إلى الله ، لا يحجبه شيء ، طلبه للعلم لا يمنع من الدعوة ولا يمنعه من حلقات العلم ، فهو يطلب العلم على من هو أعلم منه ، و يقيم حلقات العلم ليفيد غيره ، ويسأل أهل العلم ويراجع كتب أهل العلم ، فيجمع بين العلم والعمل والدعوة والتعليم ، هكذا كان أهل العلم ، لهم دروس يعلمون الناس مما علموا ، ولهم دروس على غيرهم من العلماء ليستفيدوا ، ويدعون الناس في الطريق ، وفي المسجد ، وفي كل مكان إذا تيسرت الدعوة ، هذا ينصحه ، هذا يأمره بكذا ، هذا ينهاه عن كذا ، هذا يبصره بغلط في صلاته ، بغلط في صومه ، بغلط في معاملاته ، ما في منافاة ، يتعلم ويعمل ويدعو إلى الله حسب الطاقة ، وإذا تيسر له التفرغ للدعوة بعدما يسر الله له التعلم والتفقه في الدين وأخذ نصيبه من العلم واستطاع الدعوة وفرغ نفسه للدعوة فهذا خير عظيم ، الدعوة سبيل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف : 108] لكن لا تمنعه الدعوة ولا يمنعه الاشتغال بها من مراجعة كتب العلم ، ومراجعة القرآن والسنة ليستفيد ويعالج أخطائه وأغلاطه ، كل إنسان له أغلاط ، فعليه أن يراجع كتب الحق القرآن والسنة حتى يصحح ما قد يخفى عليه وما غلط فيه ، ولا يظن أنه بلغ النهاية ... لا يظن أنه بلغ النهاية أبدا مهما كان ، لا بد له أن يكون له شيء ، ولا بد أن ينسى شيء ، فليكن أبدا طالب العلم متحررا للعلم مراجعا للكتاب والسنة مستفيدا من غيره ، مفيدا لغيره ، يستفيد ويفيد ، ويعتقد أنه عنده نقص ، لا يعتقد الكمال ، يعتقد أن عنده نقصا وأنه في حاجة إلى التعلم ، في حاجة إلى المزيد ، في حاجة إلى فهم القرآن والسنة الصحيحة ، وإلى الاستفادة من أهل العلم الذين هم أعلم منه ، هكذا طالب العلم الموفق ، لا يزال يعلم أن عنده نقصا وأنه بحاجة إلى المزيد من العلم .

● فضيلة الشيخ: هل لطالب العلم أن يتبع مذهبا معينا دون النظر إلى المذاهب الأخرى
كالاقتصار على المذهب الحنبلي وقد ينعكس ذلك إذا ما سئل وأفتى برأي الحنابلة وقد
يكون مرجوحا ؟ وهل يكون عالما بذلك ؟

الجواب:

طالب العلم لا يقتصر على مذهبا معينا ، طالب العلم مذهبه الكتاب والسنة ، لا حنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنفي ولا ظاهري ولا غيرهم ، طالب العلم يتبع الحق ، يتعلم ليستفيد حتى يعرف أخطاء المذهب الحنبلي وأخطاء المذهب الشافعي ، وأخطاء المالكي ، وأخطاء الحنفي والظاهري وغيرها ، طالب العلم يتفقه في الدين ، فما وجد من صواب في الحنبلي أخذه ومن خطأ تركه ، وهكذا في مذهب الشافعية والمالكية وهكذا ، أما التعصب لواحد منهم أو الاقتصار عليه والجمود عليه ليس بـ (سبيل) العلماء ، هذا غلط ، قال ابن عبد البر - رحمه الله - : (أجمع العلماء على أن المقلد لا يعد من العلماء) ليس بعالم ، وإنما العالم الذي يطلب الدليل ويتعلم ويتفقه في الدين ، ويأخذ بالحجة ، ويقرع الحجة بالحجة سواء كان منتسبا للحنابلة أو الشافعية أو المالكية أو الحنفية أو غيرهم ، الانتساب لا يضر الإنسان لكن التقليد هو الذي يضر ، أما كونه ينتسب للحنبلي أو غيره فشيخ الإسلام ابن تيمية من أعظم المجتهدين ومن أكمل المجتهدين وهو ينتسب حنبلياً ، وابن القيم ، وابن مفلح ، وابن كثير للشافعية ، فالانتساب لا يضر ، لكن لا يقلد ، إذا قال أنا شافعي أو حنفي أو مالكي أو حنبلي مجرد انتساب عاش في بلدهم أو عاش على مدرّس منهم لا يكون بهذا مقلداً ، لا ، الانتساب لا يضر ، لكن يعتني بالدليل ويرجح الراجح سواء وافق مذهبه أو خالف مذهبه ، عمدته الدليل ، قال الله قال رسوله ، مع الأصول المتبعة والقواعد المتبعة .

● سماحة الوالد جزاك الله خيراً على نصحك وتوجيهك وجعل ذلك في موازين حسناتك: بما
أن الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - من أجل أساتذتك ومشايخك فترجو ذكر نبذة عن

صفاته وسجاياه في التعليم و التدريس للطلبة وهل صحيح يا سماحة الشيخ أنه كان لا يسمح لأحد أن يطلب العلم عنده إلّا بعد أن يحفظ القرآن الكريم ؟ وهل هذا هو المنهج الصحيح لطالب العلم بأن يتدئ طالب العلم بحفظ القرآن أولاً أم لا ؟ نرجو إفادتنا في ذلك ؟

الجواب:

شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - هو أعلم أستاذ قرأت عليه وأفقه أستاذ قرأت عليه - رحمه الله - قد أعطاه الله الفقه والعلم بالكتاب والسنة والأصول والصبر على التعليم، فكان يدرّس أوّل النهار في المسجد ، وفي البيت الضحى ، وبعد الظهر في المسجد ، وبعد العصر في المسجد ، وبعد المغرب كلّ أوقاته مشغولة بالتعليم - رحمه الله - ، كلّ أوقاته مشغولة بالتعليم ، وهو أعلم من رأيت وأعلم من أدركت من أهل العلم - رحمه الله - .

كان يدرّس بعد صلاة الفجر الحديث والفقه والنحو، والضحى كذلك في بيته كتب الحديث وغيرها، وبعد الظهر كتب الحديث وغيرها، وبعد العصر أيضا المسجد ، وبعد المغرب الفرائض ، مدّة طويلة درسنا عليه فرأينا هذا في مسجده - رحمه الله - ، فكانت أوقاته معمورة بالتعليم ، صباحا ، وضحى ، وظهرا ، وعصرا ومغربا ، - رحمه الله - ، وبعد العشاء في مطالعة الدّروس ومراجعة الدّروس التي تقرأ عليه - رحمه الله - ، ولم يكن يشترط لطالب العلم أن يكون قد حفظ القرآن ، الذي نقل هذا عنه ، لا صحّة لهذا ، لا يسيطر على أحد ، وكان يعتني بفهم الطالب وتصحيحه ، وكان يسأل الطلبة في الدّروس : ما حكم كذا ، ما حكم كذا ، يلقي المسألة على الطلبة في دروسهم ، ويجيبون ، فهذا يصيب وهذا يخطئ ، ثمّ يبيّن لهم الصّواب ، هذا في درس التّوحيد ، هذا في الحديث ، هذا في الفقه ، هذا في النّحو ، وهذا في الفرائض ، وهذا في التّاريخ ، يلقي الأسئلة ويسمع الأجوبة ثمّ يبيّن الصّواب مع مَنْ مِنَ الطلبة ويدرّبهم على هذا ، كانت مجالسه معمورة بهذا ، بالدّروس والأسئلة جميعا ، وربّما

استحضرهم في البيت بعض الطلبة وسألهم عن مسائل مُعدّة ، واستحضرهم عنده في البيت وجمع لهم أسئلة وسألهم عنها، خمسة ، ستة ، سبعة ، مهمة ثم يأخذ جوابهم عنها ليعرف من تميّز منهم في العلم ومن غيره ، من غير الأسئلة التي يلقيها في الدّرس ويأخذ جوابها منهم في الدّرس ثم يبيّن الصّواب من الخطأ بالأدلة ، وكان يحثّ الطلبة على الإنصات والتأدّب والعناية بالدّرس - رحمه الله -

● سماحة الشيخ - حفظكم الله ورعاكم - ما أسباب إخلاص النّية في الأمور عامّة والعلوم

الشرعيّة خاصّة ؟

الجواب:

أعظم الأسباب هي تقوى الله ، وكون الإنسان يراقب الله ويعلم أنّه مسؤول ، وأنّ الواجب عليه الإخلاص في قوله وعمله وطلبه ، أعظمها تقوى الله ، فالإنسان يستحضر أنّه مسؤول وأنّ الواجب عليه الإخلاص لله في قوله وعمله وطلبه للعلم كما قال - جلّ وعلا - : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزّمر : 2] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة : 5] فطالب العلم إذا استحضر أنّه مسؤول وأنّ الواجب عليه الإخلاص لله جدّ في طلب العلم والتّفقه في الدّين والإقبال على العلم بصدق وإخلاص يرجو ثواب الله ويخشى عقاب الله ، يعلم أنّه مسؤول ، هكذا طالب العلم الصّادق يستحضر عظمة الله في أعماله وأقواله وسيرته ويستحضر أنّه مسؤول ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ فيُقبل على العلم ويجتهد في العلم مع نيّة صادقة وإخلاص وصدق وبسبب هذا يوفّق العبد ويُعان، كلّ من عظم إخلاصه وصدقه وتحرّيه للحقّ والله يعلم منه ذلك يسرّ الله أمره وأعانه كما قال الله - عزّ وجلّ - : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق : 4] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق : 2] ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال : 29].

● سماحة الشيخ الوالد ما رأيكم في حفظ المتون وما أهمّها؟ وهل عدم حفظ المتون يُعد نقصا

في طالب العلم؟

الجواب:

حفظ المتون هو أصل العلم وأهمّ ذلك وأعظمه العناية بالقرآن ، وحفظ القرآن أو ما تيسّر منه ، فإن لم يتيسّر الحفظ فالإكثار من التلاوة والتدبّر والتعقّل، هو أعظم كتاب ، هو أصل العلم ، وهو أصل كلّ خير ، فالعناية بالقرآن هو أوّل شيء من الصّغر ، والكبر ، وفي جميع الأحوال، العناية بالقرآن والإكثار من تلاوته بالتدبّر والتفهّم ومطالعة ما أشكل في كتب التفسير ، هذا القرآن هو أصل كلّ علم ، هو أصل كلّ خير ، ثمّ السّنة سنّة الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - الصّحيحة : 'عمدة الحديث' للشيخ عبد الغنيّ ، 'بلوغ المرام' للحافظ ابن حجر ، كتابان عظيمان مفيدان جدّا ، وإذا كان عنده همّة عالية واعتنى بـ 'المنتقى' - طيّب - لشيخ الإسلام ابن تيمية لكن العناية بعمدة الحديث أو البلوغ أيسر عليه وأقرب إلى النّجاح ، ولا سيما 'البلوغ' فهو كتاب محرّر مفيد ، فأوصي بحفظه والعناية به، وهكذا كتب العقيدة مثل كتاب التّوحيد ، وكشف الشّبّهات ، العقيدة الواسطيّة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، لمعة الاعتقاد للموفق، الطّحاويّة للطّحاويّ ، شرح ابن أبي العزّ على الطّحاويّة ، كتب مفيدة عظيمة ، الحمويّة لشيخ الإسلام ابن تيمية، التّدمريّة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، هذه كتب مفيدة عظيمة في العقيدة ، فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التّوحيد ، أيضا قرّة عيون الموحّدين للشيخ عبد الرّحمان على كتاب التّوحيد أيضا ، وما أشبهها ، كتاب التّفسير لابن كثير كتاب عظيم ، وتفسير ابن جرير ، والبعويّ ، وتفسير الشّنقيطي أيضا مهمّ ومفيد فيعتني طالب العلم ، لكن أهمّ شيء أن يعتني بالقرآن، أهمّ شيء القرآن ، أهمّ شيء القرآن ، والعناية بالقرآن ، والإكثار من تلاوته وتدبّر معانيه والعمل ثمّ السّنة مثل عمدة الحديث وبلوغ المرام ، وإذا تيسّر مع ذلك أن يراجع الصّحّاحين ويسمعها على المشايخ ، ويحضر الدّروس (في) الصّحّاحين

، فالصحيحان هما أعظم كتاب وأصح كتاب بعد القرآن البخاريّ ومسلم، ثمّ السنن الأربع ، ثمّ مسند أحمد والطبرانيّ وسنن الدارميّ ، كتب مفيدة عظيمة ، لكن أعظمها بعد القرآن كتب العقيدة والصحيحان.

● ما توجيهكم يا شيخ لمن يقول : سأترك الدراسة النظامية وأنفرغ إلى الحلق العلمية ؟

الجواب:

لا يترك الدراسة النظامية ، يدرس الدراسة النظامية ويحضر الحلقات العلمية ، هذا وهذا ، لأن الدراسة النظامية تعينه على العلم ، وتنفعه في المستقبل في تدريس الناس وتعليم الناس ، يعني إذا كان معه شهادة علمية جامعية أو ما فوقها انتفع به الناس وصار له تأثير أكثر ونفع الله به الأمة إذا صدق في التعليم والتوجيه ، ويجعل مع هذا الدروس (....)¹ وحلقات العلم في الأوقات الأخرى، يجمع بين المصلحتين، يدرس الدراسة النظامية التي يُعطى بها شهادة تنفعه وتنفع الناس، ويدرس مع هذا في حلقات العلم ليستفيد فائدة أخرى علاوة على ما استفاد من الدراسة النظامية ، وحلقات العلم تكون في الليل ، تكون في العصر ، تكون في أوّل النهار ، فبإمكانه الجمع بين الأمرين في كثير من البلدان .

● السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أمّا بعد : يا شيخ عبد العزيز - حفظكم الله - : لقب

أتمنى أن يكون لك وهو شيخ الإسلام عبد العزيز؟

الجواب:

.....والحمد لله ، الله المستعان ، الله المستعان ، الله يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى ، نعم .

¹ - كلمة لم أستطع ضبطها.

● الأسئلة المتبقية يغلب عليها الفقه: يقول السائل: سماحة الشيخ - أحسن الله إليكم - يشهد الله أنا نحبك فيه : أنا شاب حججت في العام الذي .. وفي اليوم الثاني من رمي الجمرات رميت (14) رمية لكل جمره فهل هذا صحيح ؟ أفيدونا أفادكم الله

الجواب:

أما الحب في الله فأقول : أحبك الله الذي أحببتا فيه ، والتحاب في الله من أفضل القربات يقول الله - جلّ وعلا - في ما رواه مالك بسند صحيح يقول الله سبحانه : ((وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)) ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)) متفق على صحته ، ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((يقول الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِيَّ جَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)) ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) نسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من المتحابين في جلال الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
سؤاله ...؟

● حجّ هذا العام وفي اليوم الثاني من رمي الجمرات رمى أربعة عشر رمية لكل جمره فهل هذا صحيح؟

الجواب:

لا ، ليس بصحيح .. [بقية الجواب لم أتمكن من ضبط الكثير من الكلمات] .

● سماحة الشيخ عبد العزيز السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : أنا شاب قهّأت لي فرصة وظيفيّة في بنك الرّاجح ، ويوجد لدى البنك لجنة شرعيّة يُعرض عليها كثير من الأعمال البنكيّة حيث تقوم بالنّظر والفتوى فيها ، فما مدى تزكيتكم يا شيخ لهذه اللّجنة وما حكم عملي في هذا البنك علما بأنّ تخصّصي(.....)¹؟

الجواب:

البنك لا بأس به الإسلاميّ، واللّجنة لا بأس بها من حيث العلم، إخواننا المعروفين من أهل العلم، فهم عملهم طيّب ويوثق بعلمهم ومنهم الشّيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيّل وفّقهُ الله ، والبنك فيما نعلمه هذا بنك إسلاميّ لا بأس بالتّوظّف فيه ، نسأل الله للقائمين عليه التّوفيق .

● فضيلة الشّيخ ما رأيك في هذا الدّعاء الذي يرّدده كثير من أئمّة المساجد: "اللّهم أبرم لهذه الأئمّة أمر خير يُعزّز فيه أهل طاعتك ويذلّ فيه أهل معصيتك " وما صحّة قول : " يُذلّ فيه أهل معصيتك"؟

الجواب:

هذا دعاء عظيم : (اللهم أبرم أمر رشد يعزّز فيه أهل طاعتك ويذلّ فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر) دعاء عظيم ماثور ، هو دعاء عظيم أسأل الله أن يتقبّل ممّن دعا به أسأل الله أن يُتقبّل ، ومعنى (الرّشد) أي أمرا يوافق الهدى يوافق ما جاء به الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - ولهذا قال (يعزّز فيه أهل طاعتك ويذلّ فيه أهل معصيتك) حتّى يمتنعوا عن إظهار المعاصي وحتّى يهتدوا، (ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى عن المنكر) ومعنى (أبرم لهم أمر رشد) يعني قوّة وسلطان يحصل به هذا الأمر ، يعني يسرّ لهم سلطانا وقوّة يحصل بها هذا ، يحصل بها

¹ — كلمة لم أستطع ضبطها.

إعزاز أهل الإيمان والطاعة ، وإذلال أهل المعصية حتى لا يُظهروا معاصيهم ، وحتى يحصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، نعم.

● **سماحة الوالد - حفظك الله - السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وسائل التّعليم في زماننا هذا متوفرة والله الحمد ، ولكن قد فشت وكثرت أيضا الفتن والمصائب في البيوت والأسواق والشوارع ولا يكاد يخلو منها مكان فما توجيهكم حفظكم الله ؟**

الجواب:

هذا مصداق ما أخبر به النّبيّ - صَلَّى الله عليه وسلّم - : ((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَ سَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)) ومصداق قوله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا)) قيل : أمن قلة يا رسول الله؟ قال : ((لا، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَثُفَاءُ السَّيْلِ تُنَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيُوضَعُ فِيكُمْ الْوَهْنُ)) قيل : وما الوهن ؟ قال : ((حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ)) تداعت الأمم الآن وكثر أهل الشرّ ، واختلط الناس ، وقلّ أهل البصيرة والحقّ بالنسبة إلى أهل الباطل ، فلهذا (ظهرت) البدعة والمعاصي في كثير من البلاد ، وانتشر الفساد في البلاد إلّا ما عصم الله ، كما قال تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الرّوم : 41] فعند تقدّم الزّمان وعند غربة الزّمان وطول العهد بالنّبوة ، يكثر الشرّ ويكثر الفساد ويقلّ الخير بسبب كثرة (الفسّاق) والمشرّكين والكفّار وقلة أهل الخير كما قال - صَلَّى الله عليه وسلّم - : ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)) فالأسباب واضحة متوفرة؛ الاختلاط بالمشرّكين والكفّار وأهل البدع بين الناس ، واختلط الحابل بالنّابل في أغلب البلاد حتى كثر الشرّ بسبب ذلك والتّقليد الأعمى ، فالواجب على العبد أن يعتصم بكتاب الله وسنّة رسوله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وأن يسير على منهج السّلف الصّالح ويصبر ولو خالفه النّاس ، يصبر ، قال حذيفة : يا رسول الله كنّا في جاهليّة وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرّ يا رسول الله ؟

قال: ((نَعَمْ)) .

فقال حذيفة : وهل بعد هذا الشرّ من خير ؟

قال : ((نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخْنٌ))

قلت : وما دخنه يا رسول الله ؟

قال: ((قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ وَيَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ))

قلت : يا رسول الله ، وهل بعد ذلك الخير من شرّ ؟

قال: ((نَعَمْ دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا))

قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا

قال : ((هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا))

قلت : فما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك ؟

قال : ((تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ))

قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟

قال : ((فَأَعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ

عَلَى ذَلِكَ)) رواه البخاريّ ومسلم في الصحيح .

فنحن في غربة عسى الله أن يحفظ هذه الدولة التي هي الدولة الباقية دولة الإسلام ، الدولة السعودية

الآن هي الدولة الوحيدة التي تدعو إلى الله وتحكم الشريعة وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، نسأل

الله أن يثبتها على الحقّ ، ونسأل الله أن يقينا شرّ الخلطة وشرّ البلاء الذي وقع ، الناس وقع فيهم بلاء

كثير بأسباب الخلطة والدشوش والتلفاز والإذاعة ، أسباب كثيرة سببت هذه المشاكل ، واختلاط

الحابل بالنابل ، والكافر بالمسلم ، والعاصي بغيره ، هذه الغربة التي أشار إليها النبيّ - صلى الله عليه

وسلم - وقعت ، وقعت من أزمان طويلة نسأل الله أن يكفينا شرّها .

● سماحة الوالد هل كان لأحد الوالدين تأثير عليك في طلبك للعلم ؟

الجواب:

نعم ، والدتي - رحمة الله عليها - ، والدي مات وأنا صغير ، وأنا ابن ثلاث سنين توفي والدي وأنا صغير ابن ثلاث سنين ، لكن والدتي - رحمة الله عليها - تشجّع وتحرض على طلب العلم والتفقه في الدين، توفيت سنة ست وخمسين وأنا ابن ست وعشرين ، توفيت رحمها الله وأنا في السادسة والعشرين من عمري قبل ذهابي للخارج بسنة واحدة - رحمها الله - .

● **سماحة الوالد - حفظكم الله - السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : بما تنصح من**

اشتغل بأخطاء العلماء وعثراتهم وأدّى به إلى التّطاول عليهم ؟ وهل لك كتب في ذلك أو

تفكّر في إصدار رسالة ؟

الجواب:

أنصح من فعل ذلك بالتّوبة إلى الله، وأن يحذر خطأ لسانه وكتابته وأن يحفظ لأهل العلم عرضهم ، وإذا كان عنده علم وبصيرة ينبّه على الأخطاء من غير حاجة إلى التشويه ورمي البرءاء، وينبّه على ما يعلم من العلم وينبّه : (...)¹ بعض النّاس قال كذا ، أو بعض النّاس .. إذا كان عنده علم يبيّن علمه ويدعو إلى الله - عزّ وجلّ - من دون حاجة إلى جرح النّاس وتشويه سمعة أهل الخير والهدى، عليه أن يبيّن الحقّ إذا كان عنده علم من غير حاجة إلى أن يتكلّم في أهل العلم المعروفين بالعقيدة الطّيبة والاستقامة ، والكلّ يخطئ ، كلّ واحد يخطئ ما في أحد يسلم يقول مالك -رحمه الله - : (ما منّا إلّا راّد ومردود عليه إلّا صاحب هذا القبر) يعني النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- ، فالواجب على المؤمن أن (يقبل الحقّ ممّن جاء به) وأن يحذر أن يظنّ أنّه بلغ النّهاية وأنّه لا يخطئ، كلّ إنسان يخطئ، ابن آدم ضعيف يخطئ ويصيب ويقول الشّافعيّ - رحمه الله - : (أجمع العلماء على أنّ من استبان له سنّة الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - لم يكن له أن يدعها لقول أحد من النّاس كائنا من كان) ، فالواجب على طالب العلم التّفقّه في الدّين والتّعلّم والتّبسّر والأدب مع العلماء والحذر من إطلاق

¹ - كلام لم أستطع ضبطه .

لسانه في حقّ العلماء أمّا أهل البدع إذا بيّن بدعهم وشرّهم هذا واجب ، التحذير من البدع وأهلها هذا واجب .

وفّق الله الجميع لما يرضيه، وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد وعلى آله وأصحابه .